مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة الحادية عشر

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الحادية بعد العاشرة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف لازال كلامنا متواصلاً في كتاب الحُجَّةِ من كتاب الكافي الشريف ووصلنا إلى الباب الذي عنونهُ الشيخ الكليني: **بابٌ نادرٌ جامعٌ في فضل الإمام وصفاته**. ولا زال الحديثُ الرضوي الشريف بين أيدينا وصلتُ في الحلقة الماضية إلى قولهِ عليه السلام:

ضَلَّت العقولُ وتاهت الحُلوم وحارت الألباب وخسئت العيون ... إلى آخر كلماتهِ الشريفة، إلى أن وصلنا إلى هذه الفقرة – **فأينَ الأختيارُ من هذا وأين العقولُ عن هذا وأين يوجدُ مثلُ هذا** – أقفُ هنا وسَأُتِمُ الحديثَ عن هذه العبارات في الجزء الثاني من البرنامج في نهاية البرنامج أحاول الآن أن أُكْمِلَ بقية الحديث وأمرُّ بشكلٍ سريع على ما تبقى من الحديث الرضوي الذي بين أيدينا.

قال عليه السلام – **أتضنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم** – أتضنون أن ذلك ما تقدَّمَ من أوصافٍ ومن خِصالٍ ومن حديثٍ عن خصائص وعن كمالات ينفردُ بها المعصوم صلوات الله وسلامه عليه – **أتضنون أن ذلك** – أن تلكم الأوصاف أن تلكم الخِصال أن تلكم الكمالات أن تلكم القدرات والمواهب التي مرَّ الكلامُ عنها – **أتضنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم** – حتى يكون إماماً للخلق – **كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتهُم الأباطيل** – هؤلاءِ يكذبون على أنفسهم الذين سَنَّوا هذه السُنَّة أن جلعوا الإمامة بيد الأُمَّة هم فيما بينهم وبين أنفسهم يعلمون الحقيقة هم يكذبون على أنفسهم هم يخدعون أنفسهم بأنفسهم – **ومَنَّتهُم الأباطيل** – وكل ما تمنَّوه وكل ما فَكَّروا فيه وكل ما خططوا له إنما هو باطلٌ في باطل – **أتضنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتهُم الأباطيل فارتقوا مُرتَقاً صعباً** – المرتقى هو المكان العالي – **فارتقوا مُرتَقاً صعباً** – والمرتقى الصعب هو الذي لا يسهل الصعود إليه لا يسهل الوصول إليه – **فارتقوا مُرتَقاً صعباً** – كُلَمَّا حاولوا أن يَصِلوا إليه ما تمكنوا – **فارتقوا مُرتَقاً صعباً دَحضاً** – هذا المرتقى هذا المكان مكانٌ عالٍ مُرتقى ومكانٌ صعب في نفس الوقت لا يَسهُل الوصول إليه وهو دحض الدحض هو الذي يَكثُرُ الزَلَقُ فيه يعني حتى لو استطاعَ إنسان أن يصعدَ إليهِ فإنهُ ستواجههُ مشكلة الزَلَق سَيَنْزَلِق سيقع من ذلك المكان – **كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتهُم الأباطيل فارتقوا مُرتَقاً**

صعباً دحضاً تَزِلُّ عنهُ إلى الحَضيض أقدامهم – الحضيض هو أسفلُ الشيء هو أسفلُ المكان، فإذا ما حاولوا الوصول إلى ذلك المكان زَلَّت الأقدام والتعبيرات هنا تعبيرات مجازية المراد أن عقولهم أن ما عندهم من علمٍ إن كان عندهم شيءٌ من علم أن ما عندهم من إدراكٍ أن ما عندهم من ذكاءٍ أن ما عندهم من مقدرةٍ فإن هذه المواهب وهذه القابليات لو وُجدت عندهم فإنها تنزلُ إلى الصفر فإنها تتعطل حينما يكون الحديث عن الإمامةِ وحينما يكون الحديث عن الإمامِ وعن نصب الإمام وتشخيص الإمام هذه القابليات وهذه القدرات كُلُّها ستتعطل لأن القضية لها بُعدٌ آخر غير هذا البُعد المحسوس كما بينتُ فيما مرَّ من كلام الإمام المعصوم هو نقطة الغيب هو بؤرة الغيب هو مركز الغيب الإمام المعصوم فلا يمكن لهذه القدرات المحدودة ولهذه القابليات المحدودة أن تُشَخِّصَ الإمام المعصوم.

أتضنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتهُم الأباطيل فارتقوا مُرتَقاً صعباً دحضاً تَزِلُّ عنهُ إلى الحَضيض أقدامهم راموا إقامةَ الإمامِ بعقولٍ حائرة بائرةٍ ناقصة – هذه العقول لا تتمكن من إدراك ما يُصلح نفسها هذه العقول عقول حائرة هذه عقول بائرة ما تنتجهُ من أراء قد ينتفعُ منهُ الإنسان في مصالحهِ الشخصية وليس دائماً الإنسان بما عندهُ من عقلٍ قد يستنبط أراءً وقد يستنبطُ أفكاراً قد تعودُ بالضررِ على نفسهِ وتعود بالضرر على عائلتهِ فكم من قرارٍ يتخذهُ الإنسان في حياتهِ يعود بالضرر على عائلتهِ على أولادهِ على نفسهِ على ذويه – **راموا إقامةَ الإمامِ بعقولٍ حائرة بائرةٍ** – العقول البشرية المقدرة الإدراكية فيها محدودة فهي تخطئُ وتُصيب، النتائج المستخرجة من المقاييس العقلية من القواعد العقلية ما بين الخطأ والصواب فلا يمكن حينئذٍ أن تتعدى حدودها كي تلجَ إلى عالم الغيب وإلى عالم ما وراء الدنيا – **راموا إقامةَ الإمامِ بعقولٍ حائرة بائرةٍ ناقصة وأراءٍ مُضِلَّة فلم يزدادوا منهُ إلا بُعداً** – لم يزدادوا منهُ من الحقيقة لم يزدادوا من الصواب إلا بُعدا الذين تصوروا أنهم هم الأئمة إنما كانوا في غاية البُعد عن الصواب في غاية البُعد عن الهدى في غاية البُعد عن الحقيقة – **فلم يزدادوا منهُ إلا بُعدا قاتلَهُم الله آنى يؤفكون ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً** – الإفك هو الزور – **ولقد راموا صعباً** – حاولوا أن يصلوا إلى مكان صعب – **ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضَلَّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة** – فهم كانوا يعرفون إمامهم – **وزَيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالهم فَصَدَّهُم عن السبيل وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيتهِ إلى اختيارهم** – هؤلاء حَكَّموا اختيارهم،رغبوا رغبوا عن الشيء يعين تركوه مالوا عنه هناك رغبةٌ في الشيء ميلٌ إليه، وهناك رغبةٌ عن الشيء انحرافٌ عنه – **رغبوا عن اختيار الله** – رغبوا انحرفوا مالوا عن اختيار الله – **رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه**

وآله وسلم وأهل بيتهِ إلى اختيارهم والقرآن يناديهم – ماذا يناديهم القرآن؟ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَار: الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق هذا الخلق واختار الصفوة من هذا الخلق ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ليس الاختيار بأيديهم ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ **وقال عزَّ وجلَّ** ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ **وقال** ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا يَتَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ الآيات واضحة وصريحة وجَلية في أن الخيَرَة بيد الله سبحانه وتعالى في أن الخيرة بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا يَتَخَيَّرُونَ﴾ القضية ليست قضية دراسة وبحث ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ هل عندكم كتاب تدرسون فيه تبحثون فيه ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا يَتَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ من الذي يزعم هذا من الذي يَدّعي هذا؟! ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ **وقال عزَّ وجلَّ** ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ﴿أم طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يفقهون﴾ ويبدو هناك خطأ مطبعي الصحيح ﴿أم طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ لأننا لا نجدُ آيةً في كتاب الله بهذه الصيغة طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون هناك آيةٌ ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ لكن بحسب ما جاء هنا ﴿طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ وهي الآية الثالثةُ والتسعون من سورة التوبة ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿أم قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ﴿بل هو فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الإمامة هي فضل الله والله يؤتي فضلهُ من يشاء ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الإمامة بكل

تلكم الأوصاف التي مرت علينا وقد وصلنا إلى نتيجةٍ في الحلقة الماضية، وصلنا إلى أي نتيجة؟ وصلنا إلى نتيجةٍ ان الإنسان يملكُ حاجاتٍ كثيرة هناك نواقص هناك حاجات هناك أشياء يحتاجها الإنسان في حياتهِ بما أنهُ إنسان فهذا الإنسان تحيطُ بهِ النقائص وحياتهُ لا يمكن أن تكتمل من دون مُكَمِّلات هذه المكَمِّلات لا تَصِلُ إلى الإنسان إلا عن طريق الإمام المنصوب من الله سبحانه وتعالى كما قلتُ: أنا إنسانٌ إذاً أنا مأموم. إذا أنا أحتاجُ إلى إمامٍ يُكمِلُ نقصي، أنا إنسانٌ إذاً أنا مأموم ثم يستمر الحديثُ الشريف – **فكيفَ لَهُم باختيار الإمام والإمام عَالِمٌ لا يجهل** – لا يُتَصَور في الإمام أن يكون جاهلاً فكيف يكون إماماً للناس – **فكيفَ لَهُم باختيار الإمام والإمام عَالِمٌ لا يجهل** – ولو رجعنا إلى التأريخ فرأينا الذين نصبوهم أئمةً للناس لنرى مبلغهم من العلم ولنرى جهلهم الفاضح وليس المقامُ مقاماً لإيراد الحوادث التأريخية فإن ذلك يحتاج إلى وقت طويل أدعُ ذلك إلى وقتٍ آخر – **فكيفَ لَهُم باختيار الإمام والإمام عَالِمٌ لا يجهل وراعٍ لا ينْكُل** – الإمام هو راعٍ لا يَنْكُل الراعي يعني المُدَبِّرُ للأمر الذي تصدرُ منهُ الرعاية للأمر، لا يَنْكُل لا يَنْكُل يعني لا يجبن يعني لا يفر لا يضعف لا ينكص معنى لا يَنْكُل – **والإمام عَالِمٌ لا يجهل وراعٍ لا ينْكُل** – هو راع وله رعية فهو لا يفرُّ عن رعيتهِ هذه الرعية أكانت في حال حربٍ أم كانت في حال سِلم الإمام المعصومُ المنصوبُ من الله لا يَنْكُلُ عن رعيتهِ لا يفرُّ من رعيتهِ ولا يفرُّ عن رعيته ولا يضعفُ عن أداء مَهَمَّته – **والإمام عَالِمٌ لا يجهل وراعٍ لا ينْكُل** – أما الآخرون فَفِرارهم في الحرب وفي السِلم واضحٌ جداً، فِرارٌ في الحرب بسبب الجُبن وفِرارٌ في السِلمِ بسبب ما يرتكبوه من المعاصي ومن الخطايا.

والإمام عَالِمٌ لا يجهل وراعٍ لا ينْكُل مَعدِنُ القُدسِ والطهارة – القُدسُ في اللغة تأتي بمعنى الطهارة لكنها أعلى مراتب الطهارة يعني أن الطهارة إذا بلغت الحدود بلغت النهايات ستنقلبُ الطهارة إلى قُدس القدس هو معنى الطهارة لكن في أعلى المراتب – **مَعدِنُ القُدسِ والطهارة والنُسُكِ والزَهادة** – والنُسُك هو أيضاً الزُهد النُسُك هو التقشف والزهد ولكن أعلى درجات الزُهد هو النُسْك يُقال نُسْك ونُسُك وهو أعلى درجات الزُهد – **مَعدِنُ القُدسِ والطهارة والنُسُكِ والزَهادة والعلمِ والعبادة** – كُلُّ هذه أوصاف كمالات مَرّت الإشارة إليها في بدايات الحديث الشريف وهنا أُشيرَ إليها من جهةٍ أخرى من لحاظٍ آخر – **والإمام عَالِمٌ لا يجهل وراعٍ لا ينْكُل مَعدِنُ القُدس والطهارة والنُسُكِ والزَهادة والعلمِ والعبادة مخصوصٌ بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم** – مخصوصٌ بدعوة الرسول أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا إلى إمامته دعا الناس إلى الإئتمام بهِ دعا الناس إلى الإنقياد لطاعتهِ – **مخصوصٌ بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونسل المُطَهَّرَةِ البتول** – نسل المطهَّرة البتول إنَّ الإمامة تأتي من عليٍّ وفاطمة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: **كلُّ نبيٍ ذريتهُ من صُلبه إلا أنا فذُريتي من صُلب عليٍّ وفاطمة**. والمراد

بذُريته هنا ذريةُ العصمة والإمامة – **ونسل المُطَهَّرَةِ البتول لا مَغمَزَ فيه في نسب** – لا مغمز المغمز ما يُغمز وما يُغمز يعني ليس فيهِ من منقصةٍ وليس فيهِ أدنى نقص بحيث يُغمز يُشار إليه والغَمز في أصل اللغة هو الإشارات الحركات حركات العيون، الحركات إما بالعيون أو الحركات بالشفاه حركات الوجه وبشكلٍ خاص حركات العيون هو هذا الغمز هناك الغمز واللمز الغمز واللمز هي هذي حركات حركاتٌ بالعيون حركاتٌ بالوجه حركات الوجه التي تُنبئ وتُشير إلى معنىً من المعاني فإذا غمزنا في فلان هذا الغمز في بعض الأحيان يمكن أن يكون بالألفاظ أيضاً، الغمز هو أن نُشير إشارة إلى عيبٍ في هذا الشخص فالعبارة تقول – **لا مَغمَزَ فيه في نسب** – أن نَسَبَ الإمام المعصوم نَسَبٌ واضح نَسَبٌ صريح كما قال أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة الشريف في كتابهِ لمعاوية – **ولا المهاجرُ كالطليق ولا الصريح كاللصيق** – الصريح صاحبُ النسب الواضح البَين الذي لا مغمز فيه ولا ملمَز ولا عيب أما اللصيق فهو الذي فيه المغمز والملمز والمَعيب.

لا مَغمَزَ فيه في نسب ولا يُدانيهِ ذو حسب – قبل يوم أو يومين استمعت إلى أحد البرامج في أحد قنوات المخالفين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فكان المتَحَدِّث يتحدَّث، يتحدَّث عن أن الذي جاءت بهِ الشيعةُ هو من الشيطان، الشيطان أغوى الشيعة فقالوا ما قالوا في الصحابة فقال بأن الشيطان أراد أن يُفسِدَ دين الإسلام فأغوى الشيعة فقالوا ما قالوا في الصحابة قطعاً الشيعة لا يقولون في كل الصحابة، الشيعة يطعنون في بعض الصحابة وإلا فإننا نُجِّلُ صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نُجِّلُهم ونحترمهم، نعم هناك من صحابة رسول الله من رجعوا القهقرة والأحاديث موجودة في الصِحاح الستة وبالذات في الصحيحين بأن الصحابة قد رجعوا القهقرة والروايات واضحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يُحَدِّثُ أصحابه كما في كتب الصِحاح عند القوم أنهُ حينما يكونُ على الحوض فيأتون أصحابهُ فيُذادون كما يُذادُ البعير فيقول صلى الله عليه وآله أصحابي أصحابي أصُيحابي أُصيحابي في روايةٍ أخرى فيُقال لهُ إنك لا تدري ما بدلوا لقد بَدَّلوا لقد رجعوا القهقرة فيقول صلى الله عليه وآله وسلم سُحقاً سُحقاً وبُعداً بُعداً لهم فإننا نطعنُ في هؤلاء الذين يقولُ صلى الله عليه وآله وسلم عنهم سُحقاً سُحقاً أتريدون مِنا أن نُحِبَّ أشخاصاً قد رجعوا القهقرة وقد بَدَّلوا أمر رسول الله كيف نُحِبُّهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهم سُحقاً سُحقاً وبُعداً بُعداً؟! فكان يقول بأن الشيطان أغوى الشيعة فطعنوا في الصحابة يقول فإن الشيطان لا يأتي فَيُسَوِّل للناس بأن يطعنوا في عَليٍّ وإنما سَوَّلَ لهم بأن يطعنوا في الصحابة ويقطع الكلام لماذا لا يأتي الشيطان فَيُسَوِّل للناس بأن يطعنوا في عليٍّ؟ لأن عليّاً لا مَغمَزَ فيهِ ولا مَطعَنَ فيه، هو نفس هذا الكلام الذي جاء به هو اعترافٌ وإقرارٌ بفضل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه

يقول إن الشيطان لا يأتي للناس فيغويهم بأن يطعنَ في عليٍّ وإنما يطعن في الصحابة لماذا؟ لوجود مجالٍ للطعن وهذا هو الذي نقولهُ نقول بإنَّ علياً هو الأفضل ويجبُ على الأُمَّة أن تعودَ إلى الأفضل فَعَليٌّ لا مَغمَزَ فيهِ في نسب ولا يُدانيهِ ذو حسب لذلك حسدوه – **لا مَغمَزَ فيه في نسب ولا يُدانيهِ ذو حسب في البيت من قُريش والذورة من هاشم** – في البيت من قريش يعني في البيت المشَخَّص المعروف هم سادةُ قريش هم سادةُ قريش في الجاهية وسادة قريش في الإسلام – **في البيت من قريش** – يعني في البيت المميز المشَخَّص – **في البيت من قُريش والذورة من هاشم** – الذروة المكان العالي – **والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عزَّ وجلَّ** – والرضا من الله عزَّ وجلَّ يعني بلغوا الكمالَ فنالوا الرضا من الله سبحانه وتعالى – **شَرَفُ الأشراف والفَرعُ من عبد مناف** – وعبدُ مناف هو أسم أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، هذه الأوصاف الاجتماعية هذه الأوصاف النَسَبية للإمام المعصوم.

في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول – وعترة الرجل هم أهله، عترة الرجل هم أبنائهُ – **والعترة من الرسول** – والإمام هنا يُشير إلى حديث الثقلين كتاب الله وعترتي – **والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عزَّ وجلَّ شَرَفُ الأشراف والفَرعُ من عبد مناف** – أي أن الإمام المعصوم لابد أن يكون طالبياً من نسل أبي طالب من نسل عليٍّ – **والفرعُ من عبد مناف** – وكما قلت عبد مناف هو اسم أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أبو طالب الذي نَسَبوا إليه ما نَسَبوا بُغضاً لِعَليٍّ صلوات الله وسلامه عليه في رواياتنا القوم يبحثون في أن أبا طالب هل كان على الإسلام أم مات على الجاهلية وهم يقولون بأنهُ مات على الكفر وهو في ضحضاحٍ في نار جهنم في ضحضاحٍ من النار والأحاديث في كتبهم وهناك من أصحابنا من يُورِدُ الأدلة وكتبوا الكتب في إثباتِ إسلامِ أبي طالب في إثباتِ إيمانِ أبي طالب أما أهل البيت ماذا قالوا عن أبي طالب؟ الروايات في كتبنا المعتبرة – **إن أبا طالب كان آخر وصي من أوصياء ابراهيم عليه السلام** – الأئمة هكذا قالوا لا علاقة لي بأولئك القوم النواصب الذين قالوا بأن أبا طالب في ضحضاحٍ من النار وكذلك لا علاقة لي بهؤلاء الذين يريدون أن يدافعوا عن إسلامه ائمتنا هكذا قالوا، قالوا – **إن أبا طالب كان وصياً كان آخر وصي من أوصياء إبراهيم عليه السلام** – وعندنا رواية أخرى تقول – **إن أوصياء إبراهيم أنبياء** – هنا عندنا روايتان ربما في وقتٍ آخر أتناول هذا الموضوع بتوضيح أكثر لكن بشكل موجز أقول الآن نحن نملك روايتين رواية تقول – **إن أبا طالب كان وصياً من أوصياء إبراهيم وهو آخر أوصياء إبراهيم** – ورواية تقول – **إن أوصياء ابراهيم كلهم أنبياء** – النتيجة التي نصل إليها ماذا؟ النتيجة التي نصل إليها إن ابا طالب نبيٌ صلوات الله

وسلامه عليه برغم أولئك الذين يقولون ما يقولون القضية واضحة القضية واضحة وجليّة وصريحة معاوية معاوية خالُ المؤمنين مع أن معاوية من أبوه؟ أبوه أبوسفيان العدو الأول للإسلام وأمه هند معروفة فصار معاوية خالاً للمؤمنين لأنه معاوية، لأنه عدو عليٍّ صار خالاً للمؤمنين باعتبار أن أخته أم حبيبه كانت زوجةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما محمد بن أبي بكر، محمد بن أبي بكر ليس خالاً للمؤمنين مع أن أباه من هو؟ أبوه أبوبكر وأخته عائشة عائشة التي هي من أهم مصادر التشريع ومصادر الحديث عند القوم لكن لأن محمد يحب علياً فما صار خالاً للمؤمنين مع أن أبوه ابو بكر وأخته عائشة وأين أم حبيبه ما هو أثر أم حبيبه وما قيمة أم حبيبه عند القوم بالقياس إلى عائشة؟ معاوية صار خالاً للمؤمنين لأنه عدوٌ لعليٍّ وأما محمد بن أبي بكر ما صار خالاً للمؤمنين بل قتلوه ثم بعد ذلك وضعوا جثته داخل جلد حمار واحرقوه والقضية معروفة في كتب التأريخ فبنفس هذه الذهنية بنفس هذا المنطق صار أبو طالب في ضحضاحٍ من النار بنفس هذا المنطق بنفس هذه الذهنية وإلا ابو قحافة يؤمن ويُسَر رسول الله بإيمان ابو قحافة والد أبي بكر ويكون لهُ من الشأن ما يكون لأبي قُحافة، أما أبو طالب صلوات الله وسلامه عليه فهو في ضحضاحٍ من النار هو نفس هذا المنطق الذي يُنتج هذه النتائج فإذا كان هذا المنطق يُنتج هذه النتائج نتائج معوَّجة ومنطق أعوج فلماذا نُبالي بهِ أو نهتم به أئمتنا هكذا قالوا: قالوا بأن أبا طالب كان آخر وصي من أوصياء إبراهيم وأوصياء إبراهيم كُلُّهم أنبياء فأبو طالب نبيٌ برغم من يرضى أو لا يرضى صلوات الله وسلامه عليه.

شَرَفُ الأشراف والفَرعُ من عبد مناف نامي العلم كامل الحلِم – هذه أوصاف المعصوم صلوات الله وسلامه عليه – **نامي العلم كامل الحلِم مُطَّلِعٌ بالإمامة** – مُطَّلِعٌ بالإمامة حاملٌ لأعبائها – **عالِمٌ بالسياسة** – عالِمٌ بالسياسة ليست بهذا المعنى الموجود الآن ما تُسمى بفن الممكن أوهذي الألاعيب والخُدَع والأقوال الإفعوانية التي تسمى بالدبلوماسية الكلام ليس هكذا المراد أنهُ عالمٌ بالسياسة بالسياسة التي يريدها الله سبحانه وتعالى لا سياسة الأحزاب والحكومات وألاعيب السياسيين ليس هذا المراد – **عالِمٌ بالسياسة** – فالسياسة علمٌ يعلمهُ المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لتدبير أمور العباد ولتدبير شؤونهم لا لأجل قضية الحساب حساب المصالح والأضرار والمنافع والسياسي الناجح هو السياسي الذي يستطيع أن يقتنص أكبر قدرٍ من المنافع يتخلص من أكبر قدَرٍ من الضرر ولو على حساب المبادئ السياسة المراد منها هنا السياسة هو الحكمة، الحكمة التي تُدارُ بها أمور العباد وحينما يأخذ المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قراراً سياسياً فإنهُ يؤخذ في نظر الاعتبار ما يتعلق بهداية الناس ما يتعلق بعواقب الناس هذه سياسة المعصوم لا سياسة الأحزاب – **مُطَّلِعٌ بالإمامة عالِمٌ بالسياسة مفروض الطاعة** – مفروض الطاعة من الله سبحانه وتعالى.

قائمٌ بأمر الله عزَّ وجلَّ ناصحٌ لعباد الله حافظٌ لدين الله إنَّ الأنبياءَ والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمهِ وحِكَمِه ما لا يؤتيه غيرهم – وإلا لتساوى حينئذٍ الإمام مع غير الإمام إذا كان الشيء الذي يعطيه الله للإمام يعطيه لغيرهِ إذاً ما الفارق بين الإمام وبين غيرهِ؟ – **إنَّ الأنبياءَ والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمهِ وحِكَمِه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قولهِ تعالى** ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ – هناك فارقٌ كبير بين من يهدي إلى الحق وكيف يهدي إلى الحق؟ يهدي إلى الحق بعلمٍ بحكمةٍ بمعرفة وإلا كيف يتحققُ الهدى إلى الحق من دون العلم والمعرفة والحكمة، هل يُقاس هذا بشخصٍ آخر لا يهتدي سبيلاً حتى يُهدى وفي الروايات ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ عليٌ في الروايات قالت إن المراد بهذا الوصف هو عليٌّ ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ هو عليٌّ ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّا أَن يُهْدَى﴾ وفي الروايات تقول أعداءُ عليٍّ هذا الوصف هو وصف أعداء عليٍّ، فمن هو الذي يكون أحق بالاتباع؟ ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ **وقولهُ تبارك وتعالى** ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ **وقولهُ في طالوت** – وقصة طالوت معروفة بنو إسرائيل لَمَّا طلبوا من نبيٍ لهم أن ينصب لهم ملِكاً من قِبل الله أن ينصب لهم مَلِكاً كي يقود حربهم في مواجهة جالوت ذلك الطاغوت الذي ذبحهم وعَذَّبهم وقتل أولادهم فَلَمَّا نصبَ لهم طالوت مَلِكاً أحتجَّ بنو إسرائيل فكان الجواب ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ الإمامة استحقها بهذين الأمرين بهذه الزيادة الزيادة في الجسم الكمال في الجسم القوة في الجسم وفي العقل في العلم.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ – الآيات هنا يوردها إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه عن الأنبياء وعن الأوصياء وعن الأولياء الذين آتاهم الله ما لم يؤتِ أحداً غيرهم – **وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترتهِ وذريتهِ صلوات الله عليهم** ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ – هذا المُلك العظيم كما قالت الروايات الطاعة المفروضة الطاعة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على العباد ﴿ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ **وإن العبدَ إذا اختارهُ الله عزَّ وجلَّ لأمور عباده شَرَح صدرهُ لذلك وأودع قلبهُ ينابيع الحكمة وألهمهُ العلم إلهاماً فلم يعي بعدهُ بجواب** – فلم يعي يعي بعدهُ بجواب العي هو عدم القدرة على البيان هو عدم القدرة على الكلام – **وإن العبدَ إذا اختارهُ الله عزَّ وجلَّ لأمور عباده شَرَح صدرهُ لذلك وأودع قلبهُ ينابيع الحكمة وألهمهُ العلم إلهاما فلم يعي بعدهُ بجواب ولا يَحيرُ فيهِ عن الصواب فهو معصومٌ مُؤيَّد مُوَفَّق مُسَدَّد قد أمِنَ من الخطايا والزَلِلِ والعِثار** – الخطايا والزلل والعِثار كُلُّها تأتي بمعنىً واحد فالعثرة والزَلَّةُ والخطيئة كُلُّها بمعنىً واحد لكن هنا الإمام صلوات الله وسلامه عليه أورد هذه الألفاظ يُريد أن يقول أن الخطايا وأن الزلات وأن العثرات وأن كُلَّ نقصٍ بأي لفظٍ كان وبأي صورةٍ فإن الإمام المعصوم مُنَزَّهٌ عن كل تلكم المعاني.

قد أمِنَ من الخطايا والزَلِلِ والعِثار يخصهُ الله بذلك ليكون حُجَّتهُ البالغة على عباده – الحُجَّة البالغة هي الحُجَّة الكاملة – **وشاهِدهُ على خلقه** – وهم الشهداء ومرَّ علينا هذا الكلام – ﴿ وَذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ – **فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونهُ أو يكونُ مُختارهم بهذه الصفة فيُقدِّمونهُ تَعَدَّوا وبيت الله الحق** – تعدوا الحق – **تَعَدَّوا وبيت الله الحق** – أي تجاوزوه فإذا تجاوزوا الحق إلى أين يذهبون؟ يذهبون إلى الباطل – **تَعَدَّوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم** – وهذه الكلمة تُشيرُ إلى جواز القَسَمِ بآيات الله إلى جواز القَسَم بِما يُنسب إلى الله تعدوا وبيت الله الإمام هنا يُقسِم – **تَعَدَّوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوهُ واتبعوا أهوائهم** – لذلك أئمتنا صلوات الله عليهم يقولون دائماً أعرفوا أمرنا من كتاب الله فإن من لم يعرف أمرنا من كتاب الله لم يتنكب الفِتن أي لا يستطيع أن يتجاوز الفِتن سيقعُ في الفتنة لأن القوم يحتَجّون بآياتٍ من كتاب الله فإذا عرفنا كتاب الله حينئذٍ نعرفَ، حينئذٍ نعرفُ بُطلان احتجاجهم بكتاب الله لهذا السبب أئمتنا يأمروننا أن نعرف أمرهم من كتاب الله لأن الذين يخالفون أهل البيت دائماً هم رفعوا شِعاراً منذُ البداية، العدو الأول لأهل البيت منذُ البداية رفع شعاراً حسبنا كتابُ الله فلذا يجبُ علينا أن نعرف أمر أهل البيت من كتاب الله كي تتضح لنا الحقائق وكي تتضح لنا كذلك معاني بطلان أعداء أهل البيت.

وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوهُ واتبعوا أهوائهم فَذَمَّهُم الله ومَقَّتَهُم وأتعسهم فقال جلَّ وتعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ **وقال** ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ **وقال** ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ **وصلى الله على النبي مُحَمَّدٍ وآله وسلم تسليماً كثيراً** – بهذا ينتهي الحديثُ الرضوي.

لكن بقيت بقية أعودُ إليها الآن بهذا يَتمُ نص الحديث الرضوي الذي نقلهُ الشيخ الكُليني رضوان الله تعالى عليه، والحديث كله في صفات المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وكما قلتُ في الحلقات الماضية بأن هذه المضامين ستأتينا إن شاء الله في برنامجنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة لأن الكثير من هذه المضامين إن لم تكن كل هذه المضامين قد ذُكِرت في الزيارة الجامعة الكبيرة وربما أكثر من ذلك، البقية التي بقيت هي هذه العبارات – **فمن ذا الذي يبلغُ معرفة الإمام أو يُمنكه اختياره هيهات هيهات ضلَّت العقول وتاهت الحلوم** – وقلت بأن المراد من الحلوم هنا الحكمة وتاهت الحِكَم جمعٌ لحكمة وتاهت الحكَم – **وحارت الألباب** – وقلت المراد من الألباب القلوب – **وخسئت العيون** – هذه قوى الإدراك البشري العقول الحِكمة وهي أعلى مراتب التفكير البشري الألباب وهي القلوب الجانب الوجداني وخسئت العيون إشارة إلى الحواس فهذه هي آلياتُ الإدراك هذه الأبواب التي من خلالها تصل المعلومات تصل المعارف تصل المدارك إلى الإنسان ما يُدركهُ الإنسان إنما يُدركهُ من طريق هذه الأبواب ومن طريق هذه المنافذ – **ضلَّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون** – إلى هنا قد وقفنا ويستمرُ الحديثُ الشريف – **وتصاغرت العظماء** – العظماء جمعُ عظيم والعظيم إنما يُقال لهُ عظيم حينما يعظمُ أمره والحديث هنا عن العلم الحديث هنا عن العقل العبارات السابقة عقول حلوم ألباب عيون فمن هم هؤلاء العظماء الذين تصاغروا؟ هؤلاء العُظماء الذين يملكون أعلى درجات العقل عند البشر المستوى البشري أعلى درجات العقل أعلى درجات الوجدان هؤلاء الذين يملكون قُدرات تميزهم عن البقية من أمثالهم فلنقل النوابغ الذين يملكون قوة النبوغ، النبوغ العقلي، النبوغ الفكري، النبوغ الإحساسي، النبوغ الوجداني فالمراد من العظماء أولئك الذين بلغوا الذروة في النبوغ في العقل في الحكمة في الوجدان وفي الإحساس لأن الناس أيضاً يختلفون في قوة الحواس، الحواس الخمسة أو غير الحواس الخمسة ليس كل الناس بدرجة واحدة في التحسس الناس يختلفون من شخصٍ إلى أخر وكذلك الناس يختلفون في مدى وضوح الوجدان عندهم ويختلفون في مدى ما يملكون من حكمة ودراية ويختلفون كذلك في درجات العقول المراد من العظماء، العظماء هم أولئك الأشخاص الذين بلغوا الذورة في النبوغ في كل هذه القدرات هؤلاء أمام مقام المعصوم يتصاغرون إذا كانوا قد ساروا بالمنطق السليم – **وتصاغرت العُظماء** – ولماذا لا تتصاغر العظماء؟ العظماء يملكون عقولاً

يملكون حكمةً يملكون وجداناً يملكون إحساساً وهذه الآليات كل واحدة منها عندها دائرة معينة تتحرك فيها وهذه الدائرة التي تتحرك فيها إنما هي محبوسةٌ في هذا العالم فأنى لها أن تخرج من هذا الحبس؟ العقول والوجدان والحكمة والحواس التي نملكها كل الوسائل الإدراكية محبوسة ومُقيِّدة بهذا العالم فأنى لها أن تُدرك شيئاً مما وراء هذا العالم والمعصوم حقيقةٌ هي مما وراء هذا العالم – **وتصاغرت العُظماء** – تتصاغر يعني هذه القدرات التي يملكها هؤلاء النوابغ إذا ما توجهت إلى معرفة حقيقة الإمام فإنها ستتصاغر تبدأ تتضائل حتى تنتهي حتى تصل إلى الصفر وإلى تحت الصفر لأن دائرة الإضاءة فيها دائرة الوضوح فيها في حدٍ مُعين في ضمن ضوابط هذا العالم.

يعني كالذي مثلاً بيدهِ مصباح ضوئي يعمل بالبطاريات وفي ليلٍ بهيم في ليلٍ مُظلم يُشعِل هذا المصباح هذا المصباح سيصدر ضوءاً في دائرة معينة يمكن ضمن هذه الدائرة أن يرى إذا خرج من هذه الدائرة ودخل في الظُلمة لا يستطيع بواسطة ذلك الضوء الموجود في تلكم الدائرة التي يُنيرها ذلك المصباح أن يرى شيئاً لأنهُ يمكن أن يرى ضمن دائرة ضوء المصباح هذه العقول وقدرة الإنسان الإدراكية من عقلٍ ومن حكمةٍ ومن وجدانٍ ومن حواس ومن غير ذلك حتى لو أضيفت إليها قدرات أخرى كالبصيرة أو غير ذلك هذه كلها لها دائرة محدودة قابليتها على الكشف محدودة إذا تجاوزنا هذه الدائرة وتصورنا أننا نستطيع أن نُدرك بواسطة هذه الآليات ما هو خارج دائرة كشفها حينئذٍ سنقع في الضلالة حينئذٍ سنقع في التصاغر ستنتهي، ستنتهي هذه القدرات – **وتصاغرت العُظماء وتَحَيَّرت الحُكماء** – العُظماء يملكون قُدرات أكثر من البقية، الحُكماء هنا أقلُ درجةً من العُظماء الحُكماء تَحَيّروا الحكيم هو الذي لا يتحيّر لماذا؟ باعتبار أن الحكيم هو الذي يستطيع أن يضع كل شيءٍ في موضعه فهو هنا حينما تكون عنده هذه المقدرة أن يضع كل شيءٍ في موضعه فحينئذٍ لا تصيبهُ الحيرة لأن الأمور واضحة عنده لكن هنا سيتحيّر لأنه لا يستطيع أن يزن الأمور بموازينهِ الموازين الموجودة عند هذا الحكيم يستطيع من خلالها أن يضع كل شيء في موضعه لكن في أي دائرة؟ في هذه الدائرة الدنيوية ليس خارج الدائرة الدنيوية خارج الدائرة الدنيوية تقف الأمور حينئذٍ، حينئذٍ الحكيم يُصاب بالحيرة لأنهُ لا يملكُ ميزاناً لأن الحكيم عندهُ موازين يضع الأمور يضع كل شيءٍ في نصابهِ في موضعه وإنما يضع هذه الأمور ضمن موازين ومقاييس حينما تقف مقاييسهُ وموازينه عند نقطةٍ مُعينة ما وراء هذه النقطة ستصيبهُ الحيرة.

وتَحَيَّرت الحُكماء وتقاصرت الحُلماء – الحُلماء هنا هم العُقلاء أصحابُ العقول فإن من معاني الحلم العقل، يمكن أن يأتي الحلم بمعنى الحكمة لأن الحلم قد يكون في مقابل الجهل وقد يكون في مقابل الجهالة أوالطيش عندنا جهل وعندنا جهالة قد يكون الحِلم في مقابل الجهل إذا كان الحلم في مقابل الجهل فهو العقل وإذا كان الحلم في مقابل الجهالة بمقابل الطيش والحَمَق فهو الحكمة فبما أن الحكمة ذُكِرت الحكماء

فَهُنا يُراد العقلاء وإنما قُدِّمَ ذكر الحكماء على العقلاء لأن الحكمة هي درجة أرقى من درجة العقل أو ربما هي أرقى درجات العقل أرقى ما يمكن أن يصل إليه العقل البشري وإن كان الحكمة إنما هي حقيقةٌ مشتركة ما بين العقل والبصيرة – **وتَحَيَّرت الحُكماء وتقاصرت الحُلماء** – تقاصرت العقلاء، تقاصرت لأن المدى الذي يصلُ إليه العقل مدى محدود لا يستطيع أن يتجاوز الغاية التي رُسمت لهُ مثل ما الآن، الآن أ ي جهاز من الأجهزة الآن أي بناء من الأبنية الآن أي مادة من المواد الغذائية من المواد الكيميائية أليس لها صلاحية معينة عمر معين وكل جهاز من الأجهزة له مقدرة معينة وكل إنسان يستطيع أن يحمل أثقالاً بوزنٍ مُعين يستطيع أن يتحمل من الجهد ومن التعب بحدٍ مُعيّن لكل شيء له حدود، العقول أيضاً لها حدود إذا تجاوزت هذه العقول حدودها حينئذٍ ستقع في أي دائرة؟ ستقع في دائرة الجهل لأنهُ حينئذٍ العقل لن يتحرك وفقاً لِما فيه من مقدرة ستكون الحركة خارج هذه المقدرة – **وتقاصرت الحُلماء وَحَصِرت الخُطَباء** – الخُطباء هم المتكلمون الخطيب هو الذي يملك القدرة على الكلام على الاسترسال في الكلام وعلى بيان المعاني التي يريد بيانها لكن متى يُصابون بالحصر متى يُحصرون؟ وحَصِرت الخُطباء الخطيب يُحصر حينما يصل إلى مكانٍ لا يعرف حقيقته لا يعرف معناه فحينئذٍ يُصيبهُ الحصر، يصيبهُ الحصر يعين لا يستطيع أن يُرَتب الجُمَل لا يستطيع أن يتكلم حينئذٍ تتعطل موهبة الخطابة تقف الخطابة حينئذٍ، حينئذٍ الخطابة لا محل لها لأن القضية فوق الألفاظ لأن القضية ما وراء الكلمات.

وَحَصِرت الخُطَباء وجَهِلت الألباء – الألباء أصحاب القلوب المنيرة أصحاب القلوب المشعة أصحاب البصائر، من هم الألباء؟ الألباء الذين يملكون الألباب والألباب هنا القلوب أصحاب الوجدان الواضح أصحاب البصائر – **وجَهِلت الألباء** – أيضاً هنا الوجدان والبصيرة تصل إلى حدٍ مُعين وتقف وحينئذٍ لا شيء ما وراء هذا الحد إلا الجهل، رواية جميلة ينقلها الحافظ رجب البرسي رضوان الله تعالى عليه في كتابهِ المشارق، يقول إن عمر بن الخطاب دخل على النبي في مسجده صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله: ألم تقل بأن أبا ذر هو أصدقكم لهجة؟ هناك حديث معروف عن رسول الله صلى الله عليه وآله روتهُ الخاصة والعامة ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء الخضراء يعني السماء والعرب تصف الزُرقة بالخضرة في بعض الأحيان ومن أسماء السماء في لغة العرب الخضراء والغبراء هي الأرض باعتبار أن لون التراب لونٌ مغبر، النبي صلى الله عليه وآله قال ما أضلت الخضراء، ما أضلت السماء ولا أقلت الغبراء رفعت عليها أصدق ذي لهجةٍ من أبي ذر، ما أضلت الخضراء وما أقلت الغبراء أصدق ذي لهجةٍ من أبي ذر، فعمر يقول للنبي ألم تقل كذلك يا رسول الله، قال: نعم، قال لقيتُ أبا ذر فسألتهُ عنك فقال لي هو في مسجدهِ، النبي في مسجدهِ قلتُ ومن معه فقال أبو ذر رجلٌ لا أعرفهُ يعني النبي في المسجد ومعهُ رجلٌ لا أعرفهُ وهذا علي

كان الرجل الذي مع رسول الله كان علياً وهذا علي فهل أن أبا ذر لا يعرفُ علياً فقال صلى الله عليه وآله يا عمر لقد صدق أبو ذر فهذا رجلٌ وأشار إلى عليٍّ لا يعرفهُ إلا الله ورسوله لذلك أبو ذر ماذا أصابهُ الحصر مع أنهُ كما قال صلى الله عليه وآله أنهُ ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق ذي لهجة من أبي ذر صاحب اللسان الصادق.

وَحَصِرت الخُطَباء – كان أبي ذر خطيباً كان لسانهُ كالسيف يقعُ على أعداء الله لذلك نفوه إلى الربذة وجرى ما جرى عليه بدئوا يطاردونهُ من بلدٍ إلى بلد إلى أن نفوه إلى الربذة واستُشهِدَ في الربذة رضوان الله تعالى عليه – **وَحَصِرت الخُطَباء وجَهِلت الألباء** – وأبو ذر كان من الألباء كان من أصحاب القلوب المنيرة كان من أصحاب البصائر – **وجَهِلت الألباء وكَلَّت الشُعراء** – كَلَّت أصابهم الكَلل العبارات جداً دقيقة الشعراء عندهم مساحة واسعة باعتبار أن الشاعر يملكُ قدرةً من الإحساس ومن الشعور أكثر من غيرهِ، الشعراء يملكون قدرة قابلية من الإحساس ومن الشعور ومن التصور والخيال فيتصورون المعاني بأكثر من صورة الذي لا يملك الإحساس الشاعري والذي لا يملك الشعور الأدبي الذي يملكهُ الشعراء يكون تصورهُ للأشياء محدود من جهة من جهتين الشعراء يملكون قدرة على تصور المعاني لأكثر من جهة لأكثر من وجه لأكثر من صورة الشعراء عندهم مساحة واسعة في التصوير لذلك في علم البلاغة ماذا يقولون عن الشعر والأدب؟ أن الشعر والأدب يمكن أن يُصَوِّرَ المعقول بصورة المحسوس وأن يُصَوِّرَ المحسوس بصورة المعقول يعني أن الأديب أن الشاعر يأتي للأشياء المعقولة التي هي ليست محسوسة وإنما هي فقط لها صور في العقول يستطيع بقدرتهِ الشاعرية بقدرتهِ الأدبية أن يُصورها بشكلٍ محسوس أن الشاعر يُصَوِّر المعقول محسوساً ويُصَوِّر المحسوس معقولاً كذلك ويأتي إلى الأشياء المحسوسة فيُصَوِّرها لنا بشكل معقول بشكلٍ عقلي وكأنها من المعقولات وليست من المحسوسات المراد من كل هذا أن الشعراء عندهم مساحة واسعة للحديث للكلام لكن أيضاً هناك حدود حينما يصل الكلام إلى الإمام – **وكَلَّت الشُعراء** – كما يقول أبو نؤاس:

إني لا اهتدي لمدح إمامٍ كان جبريل خادماً لأبيه

الأبيات المعروفة التي قالها في مجلس المأمون في مدح إمامنا الرضا:

كيف اهتدي لمدح إمامٍ كان جبريل خادماً لأبيه

هو لا يهتدي لا يجد عبارات يتحدث بها يصفُ بها الإمام المعصوم: **كيف اهتدي لمدح إمامٍ**، هو لا يهتدي لمدحه وإنما ذكر صفةً عامة: **كان جبريل خادماً لأبيه**، في العبارة الأولى: **كيف اهتدي لمدح إمامٍ**، هو لا يهتدي لمدحهِ لأن العبارات ولأن الأحاسيس ولأن المشاعر الشاعرية تقف وهو هذا كلام

الإمام الرضا هو هذا نفسهُ الذي لم يهتدي أبو نؤاس لمدحهِ هو يقول – **وكَلَّت الشُعراء** – وأنى للشعراء أن تتحدث، رحمة الله عليه السيد رضا الهندي في القصيدة الكوثرية وهو يخاطب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

من طَوَّلَ فيكَ مدائِحَهُ عـن أدنـى واجبهـا قَـصَّـــر

فاقبـل يا كعبـة آمالـي من هدي مديحي ما استيسر

ما قلتهُ من مديحٍ فيك إنما هو بحدود ما استيسر لي، ما استيسر ما وصل إليه عقلي وعقلي يقف عند نقطة معينة ما وصل إليه وجداني لذلك في البيت الذي قبلها ماذا يقول؟ يقول:

لكن أعراض العاجـلِ ما علقت بردائك يا جوهـر

معنى فلسفي عميق جداً لا أجدُ مجالاً لشرحهِ في وقتٍ آخر أشير اليه هو يشير هنا إلى معنى الأعراض الفلسفية والجوهر الفلسفي لا المعنى الغوي والمعنى الأدبي، أنى للأعراض أن تعلق بالجوهر الجوهر حقيقة والأعراض صور زائلة ...

لكن أعراض العاجـلِ ما علقت بردائك يا جوهـر

وعليٌّ في حقيقتهِ جوهر الجواهر صلوات الله وسلامه عليه أقولُ جوهر الجواهر بمعناها الفلسفي لا بمعناها اللغوي وإن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة نأتي على بيان هذه المعاني بحول الله تعالى وقوته.

وكَلَّت الشُعراء وعَجَزت الأُدباء – والأُدباء أصابها العجز عجزت الأُدباء وضعت أقلامها جانباً ماذا تقول الأقلام؟ وماذا تقول المقاولُ والألسنة حين يصل الكلام للحديث عن عليٍّ وآل عليٍّ ...

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو يا ابن عـم النبي إلا الله

قلـتُ للقائليـن في أنك الله أفيقـوا فالله قد سَـوَّاهُ

هـو مشـكاة نـورهِ والتجـلـي سِرُّ قُدسٍ جهلتمُ معناهُ

أبيات من قصيدة معروفة للعلامة السيد باقر الهندي رحمة الله عليه – **وكَلَّت الشُعراء وعَجَزت الأُدباء** – وأنى للأُدباءِ أن تتحرك أقلامها وأنى للأُدباءِ أن ترسم سطوراً في فضل عليٍّ وآل عليٍّ في مقام الإمامةِ في معنى الإمام المعصوم ...

يا من لا أجـدُ في لغـة الضـادِ ألفاظـاً ترسـمُ معناكَ الأسـمى

تتعطلُ الألفاظ وتذوب المعاني وتتكسرُ أقلامنا ويُصيبُ اليراع الخرس فلا يستطيع أن يَندَ بمدادٍ أو أن يتفوه بحرفٍ وهذا هو عجزُ الأُدباء ...

أنا في مديحك ألكنٌ لا أهتدي وأنا الخطيبُ الهبزريُ المُصقع

الخطيب المُصقع هو الذي إذا ما تكلم هو الخطيب المفَوَّه الذي إذا ما تكلم فإن البيان يجري على لسانه جرياناً من دون انقطاع هو هذا الخطيب المُصقع والهبزري، الخطيب الهبزري الخطيبُ الذي لا تعوزهُ الكلمات ولا تُعجزهُ المعاني هو الخطيب الألمعي هو الخطيب اللوذعي يُقال الهبزري ويُقال الألمعي ويُقال اللوذعي ويُقال المذرهُ المنطيق ويُقال المُفَوَّه ...

أنا في مديحك ألكنٌ لا أهتدي وأنا الخطيبُ الهبزريُ المُصقع

ألكن تصيبني اللُكنة وإنما تصيبني اللُكنة لا لنقصٍ خلقيٍ في لساني ولا لعيبٍ خلقي في شفتي ولا لنقصٍ في فمي ولا في حُنجرتي ولا في حبالي الصوتية ولستُ مريضاً لا استطيع أن أتكلم ولا يُعجزني الكلام فأنا المُتكلِّم وأنا المُتَحَدِّث لكن اللُكنة، اللُكنة في المعنى معناك هو الذي يُحَيّرني ...

أنا في مديحك ألكنٌ لا أهتدي وأنا الخطيبُ الهبزريُ المُصقع

تضيعُ كلماتي وتتيهُ إشاراتي وتغيب كل المعاني وتنطمسُ مشاعري وأفقدُ بوصلتي في الوصول إليك حينئذٍ تتساقط المقاييس وحينئذٍ تتهاوى الموازين فلا أجدُ مقياساً أصلُ فيه لأن أقيس فضيلةً من فضائل مقاماتك وهذا هو الذي يُريد الإمام صلوات الله وسلامه عليه أن يوصلهُ إلينا.

ضلَّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون وتصاغرت العُظماء وتَحيَّرت الحُكماء وتقاصَرت الحُلماء وحَصِرت الخُطباء وجَهِلت الألباء وكَلَّت الشعراء وعجزت الأُدباء وعَيَّت البُلغاء

– البُلغاء أصحابُ البلاغة البلغاء هم الأُدباء وهم الخُطباء ولكن عندهم صفة أخرى صفة البلاغة البليغ هو الذي يستطيع أن يوصل المعاني بأجمل تعبير وبأرقى صياغة هو هذا البليغ، البليغ الذي يستطيع أن يوصل المعاني بأجمل الألفاظ وبأرقى التعبيرات هؤلاء يصيبهم العي تنتهي بلاغتهم حينما يكون الحديث عن معنى الإمامة حينما يكون الحديث عن معنى الإمامة التي يريدها أهل البيت لا أن يتحدث متحدِّثٌ عن الإمامة وكأنها مقامٌ سياسي إذا كان الحديث عن الإمامة باعتبارها أنها من مقامات السياسة والحكم فهذا يمكن الحديث عنه ولكن الإمام هنا يتحدث عن مقام الإمامة التي يريد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن يُعلمونا إياها لا أن يخرج علينا من لا يفهم ما يريد أهل البيت صلوات الله عليهم ليُحدثنا عن الإمامة من جيبهِ الخاص، الإمامة هنا الحديث عنها الإمامة التي يريدها أهل البيت والتي يريد أهل البيت منا أن نفهمها.

وعَيَّت البُلغاء – أصابهم العي هؤلاء كلهم بكل هذه القدرات العظماء، الحُكماء، الحلماء، الخطباء، الألباء، الشُعراء، الأُدباء، البُلغاء، هؤلاء يملكون مواهب يملكون قُدرات هؤلاء أشخاص مميزون عن بقية الناس يملكون مواهب وقُدرات فائقة لا يملكها الآخرون هؤلاء كلهم عجزوا عن أي شيءٍ؟ – **عن وصف**

شأنٍ من شأنهِ – إذاً أيُّ مقامٍ للإمامة؟ وهذا الذي أشرتُ إليه قبل قليل الإمامة أبعد مما تكون عن تحديدها بمعنىً سياسي أو بمعنىً اجتماعي كأن يأتي من يقول بأن الإمام هو مُصلحٌ اجتماعي هذي معاني ساذجة للتعريف بالإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هذي معاني يأتي بها الإنسان من جيبه الخاص الأئمة هكذا تحدثوا عن الإمامة وعن الإمام فعلينا أن نعرف الإمامة من منبع الإمامة من نفس الإمام، الإمام هو يُحدثنا عن الإمامة ومن هنا سيأتي برنامجنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة لأن السائل ماذا سأل الإمام؟ قال علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقولهُ إذا زرت واحداً منكم، فالزيارة الجامعة الكبيرة هي القول البليغ الكامل هي تعريفٌ بالإمامة وتعريفٌ بالإمام من هنا يجب علينا أن نعرف الإمامة من نفس مصدر الإمام من نفس عين الإمام، هؤلاء كلهم عجزوا – **عن وصف شأنٍ من شانه أو فضيلةٍ من فضائله وأقرَّت بالعجز والتقصير** – ثم يقول إمامنا – **وكيف يُوصَفُ بِكُلِّه أو يُنعتُ بِكُنهه** – هل يمكن أن يوصف الإمام بألفاظ – **وكيف يُوصَفُ بِكُلِّه أو يُنعتُ بِكُنهه** – نعم يمكن أن يوصف المظهر الخارجي له أما الحديث هنا ليس عن المظهر الخارجي يمكن أن يتحدث المتحدث عن الحياة التأريخية الاجتماعية للإمام نعم يمكن هذا لكن الكلام هنا عن الكُنه – **وكيف يُوصَفُ بِكُلِّه أو يُنعتُ بِكُنهه** – يُنعت يوصف – **وكيف يُوصَفُ بِكُلِّه أو يُنعتُ بِكُنهه أو يُفهَمُ شيءٌ من أمره أو يوجدُ من يقوم مقامه ويغني غِناه لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين** – هل أن المتناولين يستطيعون أن يصلوا إلى النجم؟ كذلك عقولنا لا تستطيع أن تصل إلى معرفته، كما أن أيدينا إذا أردنا أن نتناول النجوم بأيدينا لا يمكن أن تصل ولا يمكن أن تقطعَ أيدينا مسافة حتى واحد من مليارات من المسافة التي فيما بيننا وبين النجوم.

لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا – الإمام صلوات الله وسلامه عليه إمامنا الرضا حين يتحدثُ عن هذا المضمون هو يريد الإشارة إلى هذه القضية إلى أيَّةِ قضية؟ الإمام المعصوم لهُ وجهٌ بشري وله وجهٌ ربوبي، الوجه الربوبي للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه هو هذا المعنى الذي تُشيرُ إليه كلمات أهل البيت أنهم وجه الله – **أينَ وَجهُ الله الذي إليهِ يتوجهُ الأولياء** – في دعاء النُدبة ونحنُ نخاطب إمام زماننا الحُجَّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه – **أينَ وَجهُ الله** – الحديث هنا بكاملهِ تحدَّثَ عن جنبتين: تحدث عن الجنبة البشرية عن الوجه البشري للمعصوم هذا الوجه البشري يمكننا أن نصفهُ يمكننا أن نتحدث عنه، أما الوجه الربوبي الله سبحانه وتعالى أشرق في ذات المعصوم الله سبحانه وتعالى تجلى نورهُ في ذات المعصوم هذا هو الوجه الذي لا نستطيع أن نُدركه لا نستطيعُ أن نصل إليه، هناك حديث مُفَصَّل يرويه سلمان وأبو ذر رضوان الله تعالى عليهما عن أمير المؤمنين حديث معروف حديث المعرفة بالنورانية حديث طويل وإن شاء

الله في شرحنا للزيارة الجامعة سنتناول منهُ ما سيكون مورداً للبحث وللحديث لكني اقتطع الآن منهُ اقتطع منهُ أربع عبارات هذه العبارات الأربعة يمكن أن تُلخص الكلام تلخص المعنى.

العبارة الأولى: قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال: **لا تجعلونا أرباباً وقولنا في فضلنا ما شئتم**. هذه الكلمة الأولى لا تجلعونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم نحن عبيدٌ لله لكن الفضل الموجود فينا لا تدركونهُ فقولوا ما تشاءون القدرة العقلية الفكرية الذهنية قولو ما تشاءون فإن ذلك لن يصل إلى حقيقتنا – **لا تجعلونا أرباباً وقولنا في فضلنا ما شئتم** – هذا أولاً.

العبارة الثانية: **فإنكم لا تبلغون كُنهنا ولا نهايتة** – وإنما تبقى القضية في حدودكم.

العبارة الثالثة: **فإن الله عزَّ وجلَّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفهُ واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم** – القضية فوق الوصف والقضية فوق الخيال – **فإن الله عزَّ وجلَّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفهُ واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم** – حتى بدرجة الخطرات يعني ما بعد الخيال، الخيال هو أوسع قدرة للتصور عند الإنسان الخطرات هي ما بعد الخيال – **فإن الله عزَّ وجلَّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفهُ واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم**.

ثم يقول الإمام في العبارة الرابعة – **فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون، أنتم المؤمنون حقاً** – هذه الأحاديث وهذه الكلمات تتحدث عن الوجه الربوبي تتحدث عن الحقيقة التي سأل عنها كميل فقط أنا أشير إلى حديث الحقيقة وإن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة أيضاً سأشرح هذا الحديث.

كميل بن زياد رضوان الله تعالى عليه سأل أمير المؤمنين قائلاً ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟ فقال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (هذي محاورة لطيفة) ...

كميل: **ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟**

سيدُ الأوصياء: **ما لَكَ والحقيقة يا كميل؟**

كُميل: **أولستُ صاحب سِرك؟**

سيدُ الأوصياء: **بلى ولكن يَرشَحُ عليك ما يطفحُ عني**.

كميل: **وهل مثلك يخيِّبُ سائلاً؟!**

سيدُ الأوصياء: **الحقيقةُ كشفُ سُبحات الجلال من غير إشارة**.

كميل: **زدني بياناً**.

سيدُ الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه قال لهُ: **محو الموهوم وصحو المعلوم**.

كميل: **زدني بياناً**.

سيدُ الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه قال لهُ: **هتكُ الستر وغَلَبَةُ السر**.

كميل: **زدني بياناً**.

سيدُ الأوصياء صلوات الله عليه: **جذب الأحدية لصفة التوحيد**.

كميل: **زدني بياناً**.

سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه قال لهُ: **نورٌ يطلعُ من صبح الأزل فيلوحُ على هياكل التوحيد آثاره**.

كميل: **زدني بياناً**.

فقال له سيد الأوصياء: **أطفي السراج يا كميل فقط طلع الصبح**.

أطفي السراج، أطفي سراج عقلك أطفي سراج إدراكك فقد طلع العقل القضية تجاوزت الإدراك: **نورٌ يطلع من صبح الأزل فيلوحُ على هياكل التوحيد آثارهُ**. قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هذا الكلام، فقال كميل: زدني بياناً، فقال سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه: **أطفي السراج فقط طلع الصبح**. وختاماً أقول:

وأما عن هوى ليلى وتركي زيارتها فأني لا أتوب

ألقاكم على مودة عليٍّ وآل علي أسألكم الدعاء وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ